للنبي صلى الله عليه وسلم اي امسك النبي صلى الله عليه وسلم
لسان نفسه بيده **ثم قال كف** من كف منعه وفي رواية
اكفف وفي رواية امسك **عليك** اي عندك او ضمن كف معنى
احبس والمعنى احبس عليك لسانك لا تؤذيك بالكلام **هذا**
اي عن الشرفات فانه عظيمة وكذا قال الغزالي اللسان
من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه القويمة فانه صغير جرمه
وعظيم طاعته وجرمه اذ لا يتبين الكفر والايمان الا به وكلما
يتناوله العلم يضرب عنه اللسان اما بحق او باطل وهذه خاصية
لا توجد في سائر الاعضا فان كل عضو يقتصر على منفعة
فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجوا من شره
الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا
والاخرة ويكفه عن كل شي يخشى غايلته واعصى الاعضا
من الانسان اللسان فانه لا تعب في تحريكه ولا مونة في
اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوائله
والحذر عن مصايده وحبايله انتهى وفي الحكمة لسانك اسد
ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد
فلما مات روي في المنام فقيل له ما الذي اورد لسانك قال
قال لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث طوبى لمن ملك
لسانه ووسع بيته وبكى على خطيئته وقال بعض الحكما لا شي
احق بالسجن من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان
ومع ذلك يكسر القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت
سبعة الاف خير وقد اجتمع ذلك في سبع كلمات في كل كلمة

منها

منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير عنا الثاني زينة من
غير حلي الثالث هيبة من غير سلطان والرابع حصن من غير
حائط والخامس استغنا عن الاعتذار الى الناس والسادس
ارحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت كما قيل
زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة اشيا تقسي القلب
الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة
ذكره الاوزاعي انه قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل والمنافق
يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلف النحجي
يموت الفتى من عثرة من لسانه • وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي راسه • وعثرته بالرجل تبرا على مهل
وعثرة المتوكل بالبساط تجلس ويمثل بهذين البيتين وقوله
كف يحتمل عمومه وخصوص منه الكلام بخير لحديث من كان يومن
بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه من باب
المطلق استعمل في الكف عن الشر فلا يبقى له دلالة على غير ذلك
ومنشا الاحتمال ان الفعل يدل على المصدر لكن هل يقدر المصدر
معرفا فيعم او منكرا فلا يعم كالكف او على ان المصدر جنس فيعم اولا
فلا **قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به**
اللام للتاكيد وهذا استفهام اثبات وتعجب واستغراب يدل
على ان معاذ لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفا هذا عليه قوله صلى
الله عليه وسلم في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ اذ انما حمل ذلك
على المعاملات الظاهرة بين الناس والمواخذة المذكورة في
معاملة العبد مع ربه او انه انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السوال
وامثاله من طريق التعلم **فقال ثكلتك** بمثلثة وكاف مكسورة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1